وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البليدة 2- علي لونيسي-
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

إحياء ذكرى الرابعة والستون لإضراب الطلبة المسلمين الجزائريين

UGEMA

19 ماي 1956 / 19 ماي 2020

محاضرة تحت عنوان :

إضراب الطلبة 19 ماي 1956

من مقاعد الدراسة إلى جبهات القتال من أجل تحقيق الإستقلال.

إعداد
الدكتور: محفوظ عاشور أستاذ محاضر في التاريخ الحديث والمعاصر وباحث في تاريخ الجزائر الإنساني.
جامعة البليدة 2

مقدمة

في 19 ماي 1956 قرر الطلبة المسلمين الجزائريين الإلتحاق بالثورة التحريرية ،بعدما تيقنوا بعدم جدوى إكمال الدراسة والحصول على شهادات و الشعب الذي ينتمون إليه يخوض حربا إستقلالية غير متكافئة ضد الإستعمار فرنسا ويقتل يوميا بالآلاف . للعودة إلى هذا الحدث الهام في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية نستعرض عليكم أهم المحطات التي ميزت الحدث من خلال مايلي:

ظروف الطلبة الجزائريين قبل تأسيس الإتحاد.

مجريات تأسيس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.

إعلان إضراب 19 ماي 1956و تداعياته على الثورة وفرنسا.

مجلات مساهمة الطلبة الجزائريين في الثورة التحريرية.

نختمها بإستخلاص العبرة من جهاد الطلبة الجزائريين إبان الثورة التحريرية وإقتداء طلبتنا بهم خاصة في هذه الظروف الصعبة التي تعرفها البلاد ليكونوا خير خلف لخير سلف .

1/ ظروف الطلبة الجزائريين قبل تأسيس الإتحاد :

لم يكن التعليم متاحا لكل الجزائريين ،قلة قليلة منهم يصلون إلى مراحل متقدمة من التعليم بمعنى الثانوي والجامعي، أما الأغلبية فيتوقف مسارها التعليمي في المرحلة الإبتدائية كأقصى حد . هكذاأراد الإستعمار الفرنسي لأغلبية الجزائريين، ظروف الطلبة في المراحل الجامعية كانت أفضل من الإبتدائي لأن الإستعمار الفرنسي خطط لإيجاد طبقة مثقفة حاصلة على الشهادات العليا كي تتعامل معها وتحمل مشروعها الإستعماري القاضي بجعل الجزائر أرضا فرنسية بأتم معنى الكلمة.

كان من الصعب جمع الطلبة الجزائريين حول مبدأ واحد ، لأنهم كانوا موالين لمختلف تيارات الحركة الوطنية إلى أن فكر الطلبة الجزائريين بالجامعات الفرنسية التكتل في جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا و هذا من أجل الدفاع عن

حقوقهم نفس الجمعية وجهت للطلبة الجزائريين نداء مؤرخ في27 فيفري 1955 حثتهم على تأسيس إتحاد خاص بهم أخذ إسم : الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين .

2/ تأسيس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين(U.G.E.M.A):

وتبعا لمساعي لم شمل الطلبة الجزائريين في اتحاد خاص بهم ،إنعقد مؤتمر تأسيسي في باريس بين 8 و 14 جويلية 1955، بحضور ممثلين عن المنظمات الطلابية بما فيها الإتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين، ناقش المؤتمرون المحاور التالية:

- جمع شمل الطلبة الجزائريين و توحيد مطالبهم .
- إعطاء اللغة العربية مكانتها ..
- سبل مساهمة الطلبة في الحياة السياسية للبلاد.

خلال المؤتمر تم الإعلان الرسمي عن تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في13 جويلية 1955.

أقر المؤتمر الهيكلة التنظيمية للاتحاد و شروط الانخراط عن طريق الفروع المحلية،

كما خرج بانتخاب اللجنة التنفيذية المكونة من:

- أحمد طالب الإبراهيمي: رئيسا، العياشي ياكر نائبا، مولود بلهوان كاتبا عاما، عبد الرحمن شريط كاتبا مساعدا، محمد منصور أمين المال. و اختيرت مدينة باريس مقرا مركزيا للاتحاد.

بعد ذلك دخل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين معترك الحياة السياسية موجها نداءاته العديدة إلى الرأي العام الفرنسي منددا بالعمليات الإجرامية ضد الشعب الجزائري وبجرائم الإستعمار الفرنسي المرتكبة في حق الطلبة الذين تحمّلوا المضايقات و المتابعات القضائية التي مست العديد ، أولهم الطالب عمارة رشيد الذي إعتقلته الشرطة الفرنسية في 07 ديسمبر 1955 واستشهد تحت التعذيب.

بعد فشل الإتحاد في مساعيه لإقناع السلطات الاستعمارية بضرورة التوقف عن قمع الطلبة، قررت اللجنة التنفيذية توجيه دعوة لمختلف اللجان لعقد مؤتمر ثان للنظر في الوضع الخطير لكن تسارع الإحداث في الجزائر وإعلان الطلبة و تلاميذ الثانويات الدخول في إضراب غير محدود جعل كل فروع الإتحاد بفرنسا تنخرط في المسعى وتتبنى العمل الثوري و الإلتحاق بجبهة وجيش التحرير الوطني من أجل الإستقلال.

3/ إعلان إضراب 19 ماي 1956 وإلتحاق الطلبة بالثورة التحريرية:

أمام تعنت السلطات الاستعمارية وعدم استجابتها لمطالب الاتحاد و تزايد البطش الاستعماري إزاء الطلبة الجزائريين،دخل الطلبة في حركة احتجاجية ، شاركت فيها "جمعية الشبيبة الطلابية المسلمة الجزائرية"و هي جمعية لتلاميذ الثانويات . نتيجة لتزايد القمع الإستعماري ،قررت قيادة فرع العاصمة الاجتماع بالحي الجامعي روبارت صو" **Rober seau** " بتليملي لإيجاد سبل مواجهة الوضع.

وفي يوم 18 ماي 1956انعقد الاجتماع أول بنادي " الدكتور سعدان" مقر حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بمدينة الجزائر، طرحت فيه فكرة الإضراب الشامل المفتوح عن كل الدروس والإمتحانات، تقبلت الأغلبية الفكرة ، و هذا بالرغم من وجود أقلية معارضة الانقطاع عن الدروس ، مبررتا موقفها بمستقبل الأمة الذي يقتضي التفرغ للدراسة قصد توفير إطارات الغد.

وفي اليوم الموالي تقرر الاجتماع الثاني بحضور تلاميذ الثانويات الذين كانوا متحمسين لفكرة الإضراب العام فتم الإعلان الرسمي عن الإضراب بالإجماع، توج بإصدار نداء 19 ماي 1956 القاضي بانقطاع الطلبة عن الدراسة بصفة غير محدودة و الالتحاق جماعيا بالكفاح المسلح.

وفي الفترة الممتدة ما بين 20 و 23 ماي 1956 ناقش الطلبة الجزائريين بفرنسا القضية فقررت كل الفروع الطلابية التابعة للاتحاد في فرنسا الدخول في إضراب غير محدود عن الدروس و الامتحانات والإلتحاق بالثورة التحريرية.

4/ مجالات مساهمة الطلبة الجزائريين في الثورة:

إلتحق طلبة الجامعات والثانويات من مختلف التخصصات بجيش التحرير الوطني وبجناحه السياسي جبهة التحرير الوطني ، بذلك تدعمت الثورة التحريرية بطاقات بشرية جديدة في المجلات التالية : الطب ،الكيمياء ، المحاماة ، الصيدلة ، التمريض ،الكيمياء وغيرها.

مساهمة الطلبة كانت في صفوف جيش التحرير و في مصالح الصحة التابعة لجيش التحرير كممرضين وأطباء بالرغم من عدم انهاء دراستهم تكونوا في الميدان ، تعلموا الكثير في مجال الطب العسكري من خلال تكوين متواصل على يد الأطباء الأوائل الذين إلتحقوا بجيش التحرير الوطني من بينهم الطبيب مصطفى مكاسي [1] الذي كون العديد من طلبة الطب والممرضين بمساعدة أطباء آخرون . وفي مجال الدعاية والإعلام نجد الشهيد عيسي مسعودي صاحب الصوت الثوري الذي كان يبث عبر أمواج إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة في 16 ديسمبر 1956من مدينة الناظور بالمغرب الشقيق بعدما كانت تبث سريا من شاحنة في التراب الجزائري.

وهكذا تدعمت الثورة بالعديد من الطاقات الفكرية و العلمية من الطلاب للعمل معها في صفوف جيش التحرير الوطني كمجندين وصانعي قنابل وأطباء وممرضين. إضافة إلى ميادين أخرى كالدعاية والإعلام لتنوير الرأي العام العالمي والفرنسي بصفة خاصة على ما كان يرتكب من جرائم من قبل قوات الجيش والأمن الإستعمارية الفرنسية، هذا إلى جانب نقل أخبار الثورة الجزائرية وتطوراتها بواسطة المناشير.وفي سياق آخر نذكر بأن الإطارات الأولى للدبلوماسية الجزائرية في عهد الاستقلال كانت من الطلبة الذين لبّوا نداء الثورة والتحقوا بصفوفها وتمرسوا فيها وفق مبادئها الوطنية والإنسانية.

الخاتمة

يمثل إضراب الطلبة المسلمين الجزائريين في 19 ماي 1956 درسا في مجال الوطنية والتضحية في سبيل إستقلال الجزائر ،أن يترك الطلبة وتلاميذ الثانويات مقاعد الدراسة كي يلتحقوا بالجبال من أجل الإستشهاد أو النصر فهذا في قمة الوطنية . هذا الحدث البارز في تاريخ الثورة التحريرية مثال يقتدى به من قبل طلبتنا اليوم ليكونوا خير خلف لخير سلف . وفعلا مع الوضع الذي تمر به البلاد بل كل دول العالم والمتمثل في إنتشار جائحة الكورونا ،أثبت الطلبة في مختلف جامعات الوطن تحديهم للمخاطر من أجل كسب الحرب الجديدة ضد الفيروس القاتل من خلال مساندهم ودعمهم للجيش الأبيض (عمال الصحة) بإستغلات علمهم لتوفير الأسلحة الضرورية من وسائل التعقيم والحماية في ظرف قياسي لتمكين الجزائر من تجاوز هذه الظروف الصعبة والخطيرة بأقل الأضرار بذلك تجسدت مقولة خير خلف لخير سلف.

للمطالعة:

أحمد طالب الإبراهيمي ، مذكرات جزائري.. أحلام ومحن ، دار القصبة، الطبعة: الأولى، الجزائر،2006

[1] الدكتور مصطفى مكاسي من مواليد عين تادلس بمستغانم سنة 1923 ، تحصل على شهادة الدكتوراه في الطب سنة 1949 من جامعة الجزائر ،عند إندلاع الثورة التحريرية في 1 نوفمبر 1954 إلتحق بها وعمل كطبيب في مصالح الصحة لجيش التحرير الوطني ، هو من مؤسسي الهلال الأحمر الجزائري سنة 1957 وأمينه العام الأول كون عدة إطارات صحية من الطلبة الجزائريين الذين إلتحقوا بالجبال إثر إضراب 19 ماي 1956 . له مايزيد عن 12 كتاب خاصة في تاريخ الطب والطب البديل.توفي المجاهد مصطفى مكاسي في " مارس 2019 بدينة نوشاتل بسويسرا وبذلك رحل آخر مؤسسي الهلال الأحمر الجزائري ،وري الثرى بمدينة نيوشاتل بسويسرا في 5 مارس 2019 .

Clément Moore, UGEMA union générale des étudiants musulmans algériens (1955-1962),Casbah Editions, Alger 2011.

Dominique Wallon, Combats étudiants pour l'indépendance de l'Algérie UNEF-UGEMA 1955-1962 ,Casbah éditions, Alger,2014.